



## ثنائية الأنا والآخر في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية "الملكة" لأمين الزاوي نموذجاً

## The dualism of the ego and the other in the modern Algerian novel, Amine El Zaoui's «Queen» novel as an example

مليكة بن بوزة

جامعة الجزائر 2 - الجزائر -

bmalika13@yahoo.com

اسعيد سعدي

جامعة الجزائر 2 - الجزائر -

saadisaid1986@gmail.com

## الملخص :

## معلومات المقال

تاريخ الإرسال :

2021 / 05 / 16

تاريخ القبول :

2021 / 09 / 26

## الكلمات المفتاحية:

- ✓ الأدب الإلكتروني
- ✓ الأنا والآخر
- ✓ القبول والرفض
- ✓ الثقافة
- ✓ الملكة

يهدف هذا المقال إلى تحديد طبيعة العلاقة القائمة بين ثنائية الأنا والآخر، حيث تم تقديم مفاهيم لـ الأنا والآخر في شتى الحقول المعرفية الفلسفية منها والأدبية، والتركيز على العلاقة الجدلية القائمة بينهما، لننتقل بعدها إلى رصد تمظهرات الأنا والآخر حسب ما جسده شخصيات النص السردي الجزائري الملكة لـ أمين الزاوي، لنخلص في الأخير إلى تأرجح المواقف في الرواية تارة بالقبول وتارة أخرى بالرفض.

## Abstract :

## Article info

This article aims at precisizing the nature of the relationship between the (ego other) dualism, and explaining the controversy between the two of them. Where definitions and explanations of the controversies between the (ego) and the (other) have been presented in the different knowledge and philosophical fields , scientific and literary ones , then we are focused on the difficult relationships between the ego and the other to put after that under the spotlight the novel , by searching for the existence of the (ego) and the (other) as they are given by the personalities in the events of Amine Zaoui's novel , to finally result the ups and downs of the situation in the novel, once by acceptance , and by rejection once another.

Received

16/05/2021

Accepted

26/09/2021

## Keywords:

- ✓ The ego end other
- ✓ The acceptance and rejection
- ✓ The interculturering
- ✓ The Queen

\* المؤلف المرسل : اسعيد سعدي

يُعتبر مصطلحاً الأنا والآخر مفهوميين متلازمين، يستوجب كل واحد منهما استحضار الآخر لتحديد كونه كل منهما، حيث أدت تلازمية الأنا بالآخر إلى تموضعها في كثير من الأعمال السرديّة في شكل علاقات صراع وتضادّ، تسعى من خلالها الأنا إلى تحقيق هويّتها الضائعة والمفقودة، لإثبات وجودها في ظلّ علاقتها الحتمية بالآخر.

مرّ هذان المصطلحان بالعديد من التطوّرات المفاهيمية من طرف الدراسات المقارنة في العصر الحديث، حيث تناولتهما في صميم أبحاثها، لاسيما في ما يتعلق بالبحث عن موقف ونظرة كلّ من الأنا أو الآخر اتجاه الآخر، من حيث الأفكار والصّور سواء كانت حقيقية أم خيالية، والتي تتشكّل في ذهنية الأنا عن الآخر أو العكس.

ولاستكشاف تجليات هذه العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر على مستوى التجربة الروائية الجزائرية المعاصرة، اخترنا رواية الملكة لأمين الزاوي كنموذج لاستعراض أهمّ ملامح هذه العلاقة؛ فكيف تمظهرت ثنائية الأنا والآخر في رواية الملكة؟، وكيف كانت نظرة الأنا الجزائرية لآخر الصّيني، والعكس؟ هل هي نظرة قبول للآخر أو رفض له؟

## 1. مفهوم الأنا بين الفلسفة واللغة

يُعتبر مصطلح الأنا في الفكر الفلسفي مصطلحاً ملازمًا لآخر، إذ لا يمكن الفصل بينهما أو إدراك معنى أحدهما بمعزل عن الآخر هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد صعوبة في تحديد وضبط معناه.

وانطلاقاً من هذا أوّل الكثير من فلاسفة الغرب والعرب اهتماماً شديداً للوصول إلى المعنى التقريبي الذي يدلّ عليه مصطلح الأنا، حيث نجد أنّ فلاسفة الغرب قد تنوّعت لديهم المفاهيم، وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت René Descartes (1560-1596) بمقولته الشهيرة: "أنا أفكر إذن فأنا موجود" (رونيه ديكارت، تر: الخضيرى، محمود مجّد، 1985، صفحة 214)، إذ أنّ إثبات وجود الأنا يعتمد على ما تقوم به من عملية تفكير ووعي بالموجودات الخارجيّة حولها.

فمن وجهة نظر ديكارت أنّ إثبات وجود الأنا و تحديده هويّتها، مرتبطٌ بممارسة فعل التفكير الذي يتضمّن اللّجوء إلى الشكّ في كلّ الموجودات، وعملية الشكّ والتفكير هاته هي عملية شعوريّة نفسية تسمح للفرد أن يعي ذاته المتجسّدة في الأنا، وتكشف لنا مدى اقتران وتلازم الأنا بالتفكير. فأينما تُوجد الأنا يُوجد التفكير، وأينما يُوجد التفكير يُثبت الوجود.

أما عند الفلاسفة العرب ف "المراد بـ الأنا الإشارة إلى النفس المدركة" (جميل صليبا، 1982، صفحة 214) هذه الأخيرة تُعتبر "مبدأ الحياة و الفكر معاً. وهي حقيقة متميّزة عن البدن، وإن كانت متّصلة به" (نفسه، صفحة 139). ونجد كذلك الذات والهوية مرادفان للأنا إضافة إلى تسمية النفس، وكلّها تصبّ في قالب الأنا التي تمثّل الفرد أو الشّخص أو الإنسان، وما تحتويه من مقومات الشّخصية التي تميّز الأنا عن الآخر.

أما في مجال اللغة العربيّة فقد عرفه أحمد ياسين السليمانى بأنّه "ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا يناعه أو يشاركه في ذاتيته، وبصفته آخر فهو مستقلّ عن غيره، وإن كان مُتجا له، وناجماً عن علاقته به" (أحمد ياسين سليمانى، 2009، صفحة 139). وفي هذا التعريف الخالي من التراكيب الفلسفية والتفسيّة نجد مصطلح الأنا يدلّ على المنفرد والمستقلّ بذاته عن الغير، حتّى لو كانت تربطنا معه علاقة فأنا تعني ذاتي نفسي، في مقابل ذلك الذي أختلف عنه.

## 2. مفهوم الآخر

ارتبط مصطلح الآخر في الأذهان بمفاهيم عديدة كالأنا، والهو، والغير... فكل هذه المصطلحات وأخرى سجّلت حضورها وفرضت نفسها في مقابل الأنا، بحيث لا يمكن عزل هذين المصطلحين عن بعضهما البعض حتى يتحدّد مفهوم كلٍ منهما، وبهذا تتسع دائرة معناه لتشمل حمولات فكرية تشابك في علاقتها مع الذات. وقد شاع مصطلح الآخر في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند كوكبة من الفلاسفة أمثال: (Jean-Paul Sartre) جان بول سارتر و(Michel Foucault) ميشيل فوكو... وغيرها.

فالآخر هو الموضوع الخارجي في مقابل الذات المفكّرة الأنا، وللآخر حضور دائم عند الذات في جميع مراحل الحياة. إذ يتخذ مفهوم الغير في التمثيل الشائع معنى تنحصر دلالاته في الآخر المتميّز عن الأنا الفردية أو الجماعية. وتكون أسباب هذا التميّز إما مادية جسميّة، وإما عرقية أو حضارية أو فروعاً اجتماعية أو طبقية (حسن شحاته، 2008، صفحة 17). وصورة هذا الآخر تخضع إلى عامل الذات الذي يساهم في تنوعها، "فكلّ وعي للذات هو في الوقت نفسه وعي بالآخر" (على حرب، 2002، صفحة 281)

ويبقى الاختلاف سُنّةً كونيّة لا مناصّ منها، وهذا ليس عيباً أو نقصاً، فالعلاقة بين الأنا والآخر قائمة على الوعي والإدراك لكلّ منهما، إذ "أنّ إدراك الآخر جزءٌ من إدراك الذات، إدراكه كما هو ليس كما تُريد وإنّ تصوّره وفهمه يطرح الآليات الصحيحة للتعامل معه" (ايهاب النجدي، 2008، صفحة 10)

## 3. العلاقة بين الأنا و الآخر

إنّ العلاقة بين الأنا والآخر بقدر ما هي شرطية تلازمية، هي جدلية في الوقت نفسه، ف"الآخر شرط لتحرّر الذات من أنانيّتها التي لا تراها ربّما، وفي الوقت نفسه فإنّ تحرّر الذات من حدودها والخروج إلى الآخر يعني إدراك نقاط القوّة لدى الآخر وهو بمثابة تجديد بالنسبة للذات" (ينظر: سمير مرقش، 2005، صفحة 19)، وفي هذا انفتاح على الآخر بكلّ تفاصيله.

تختلف هويّة الأنا باختلاف زاوية النّظر التي تعتمدها اتّجاه الآخر والوعي الذي تدركه، حيث ارتبط المصطلحان بعلاقة جدلية تتأرجح أحياناً بين سلبية عدوانية من منطلق النّظرة الدنوية بين الغرب و الشرق، إذ "اعتبر (الأنا الحديث) علاقته مع (الآخر) كطبيعة علاقة غزو وقهر" (السيد عمر، 2008، صفحة 117)، وأحياناً أخرى نجدها إيجابية تأخية تجعل من حضور الآخر "حضوراً يحنّد فيه شعور الذات بذاتها، وتزداد رغبتها بالاكتمال عبر الامتزاج به أو بما يرمز إليه" (سعد البازعي، 1999، صفحة 12). فالآخر يلعب دوراً كبيراً وفعالاً في رسم حدود الأنا بكلّ أشكالها.

إنّ هذه العلاقة (جدلية التباين والتوافق) تجعلنا نتساءل عن كيفية التعايش بين الأنا والآخر، ومضمون هذا التساؤل جعلنا نصل إلى نتيجة مفادها أنّه لا يمكن رفض الآخر أو إقصاؤه من منطلق أنّ احترام هذا الآخر والقبول به وإكرامه نابع من احترام الذات الأنا وإكرامها، "وهكذا فإنّ أيّ تطوّر للذات في حاجة إلى لقاءٍ مع آخر مختلف، يُمكن الاستفادة من معارفه، وحتى حين نواجهه، نتعرّف على نقاط ضعفنا، فنندفع إلى تغييرها، مثلما نتمسك بمزاياها، وبذلك يتبيّن لنا أنّ معرفة الذات على حقيقتها لن تكون إلاّ عبر الاحتكاك بالآخر" (ماجدة حمود، 2013، صفحة 18)، إذ لا يكفي قبول الآخر واحترامه بل لا بدّ من الاحتكاك به ومعرفة ما يجول بخاطره.

ومن باب اللزوم كان على الذات الأنا أن تتقبّل فكرة انفتاحها على الآخر وتغيير نظرتها السلبية حتى تتمكن من محاورته لمعرفة هويّتها، حيث يتّضح لنا أنّه "لا تستقيم هويّة للأنا من دون الآخر، وأنّ الوعي بالذات يمرّ بالضرورة عبر الغير... وأنّ الآخر حاضر في

الذات بقدر ما هو غائب، وقريب بقدر ما هو بعيد، إذ الغير هو الوجه الباطن لنا، وهو ما كُنَّا أو ما يُمكنُ أن نُكونه" (علي حرب، 2008، صفحة 43)، وكلّ ذلك من أجل التعلّم منه، وإتقان فنّ العيش معه.

يرمي الحوار بين الأنا والآخر إلى خلق مناخٍ للتعايش لا للتطابق في وجهات النظر بين المختلفين، وهذا ما يُشكّل بُعداً من أبعاد الكينونة، فتعدّد الحقائق والرؤى ل الأنا جاء من منطلق "القبول بالآخر بما هو عليه، ومهما بدا مُعنعاً في الاختلاف والتغاير عن الأنا" (صلاح صالح، 2003، صفحة 69) إذ من البديهي أن يكون لهذا الآخر مقومات ومعايير مختلفة عن الأنا.

وتحاول الأنا بقبولها ل الآخر كسر الصراع الذي اتّسمت به العلاقة بينهما، وتذهب إلى أبعد من ذلك لتتوارى في طيّاته، "فليس ثمة ذات مفردة معطاة لوحدها. بل كلّ ذات تفترض بطبعها الغير الذي تساكنه وتوجد معه. وهذا الغير سيتولّى على وجود الذات بما يفرضه عليها من أحوال وأوضاع، حتّى لينتهي الأمر إلى أن تدوب "الذات" في الغير أو "الناس" (عبد الرحمان بدوي، صفحة 24).

وانطلاقاً من هذا سلطنا الضوء على ملامح الجدل القائم بين الأنا والآخر في التجربة الروائية الجزائرية المعاصرة، مُتمثلة في رواية الملكة ل أمين الزاوي عن طريق استنباط ملامح التصادم المتجسّدة في هذه الرواية من اتصال وانفصال تارة، والحضور والغياب تارة ثانية، وتوافق وتباين تارة أخرى. فكيف ساهمت هذه التجليات في تحريك شخصيات الرواية، وتغيير منحى أحداثها التي لا تخرج في مجملها عن نطاق ثنائية الأنا والآخر؟.

#### 4. مظهرات الأنا و الآخر في الرواية

تناولت رواية الملكة ثنائية الأنا والآخر بشكل مواقف رفضٍ وقبول متضاربة بين هذه الثنائية، فالأنا التي جسّدتها شخصيات الرواية متعدّدة، فنارةً يتقمّصها الشعب الجزائري ونارةً الروائي، ونارةً أخرى المرأة الجزائرية سكورا التي أخذت النصب الأوفر من أحداث الرواية، أما الآخر فقد كان ثابتاً مُتمثّله شخصية الصيني يونس الذي أتى إلى الجزائر كممثل عن بلده الصين حيث أرسل في مهمّة عملٍ من طرف شركة بناء من ضواحي بيكين كمهندس - رفقة فريق من الصينيين - ليُشرف على بناء عدّة مشاريع في الجزائر. وهنا تحدث مفارقات الرفض والقبول تتحدّد كالتالي:

#### 1.4. موقف الأنا الرافض للآخر

إن أكثر ما بدا لنا من مظهرات الأنا الرافضة تلك الممثلة في شخصية سكورا، انطلاقاً من موقفها الطّاغي على المنحى الروائي وفقاً لتتابع الأحداث النصّية وتواترها، من حيث كونها في بادئ الحدث الروائي جزءاً لا يتجزأ من الآخر الذي يمثّل عائلتها تارةً، والرّجل الجزائري تارةً ثانية، والمجتمع ككلّ تارةً أخرى، إنّها تشعر في قرارة نفسها أنّها غير مرغوبٍ فيها بدءاً من الآخر الذي بُجّسه عائلتها، فها هي تردّد: لقد "كانت أمّي تستعجل زواجي كي أرحل من البيت الذي أصبحت فيه لعنة، شخصاً غير مرغوبٍ فيه، مع أنّي لم أرتكب ذنباً" (أمين الزاوي، الملكة، 2014، صفحة 114)

وأينما تلتفت هذه الأنا سكورا ترى وتسمع ما لا يُرضيها، حتّى الآخر الممثل في الأخ الذي يُعتبر السند، له نصيبٌ في إذلالها وتهميشها، "فالأخت في عينيّ الأخ الجزائري عيبٌ وعارٌ وفضيحةٌ مستورة وقبلة موقوتة" (أمين الزاوي، المرجع نفسه، صفحة 128). ليصل الأمر في نهاية المطاف عند آخرٍ آخر هو زوجها نزيّم ووالدته. لقد كانت ترغب في الزواج من فارس الأحلام الذي يمنحها الحب والاحترام، والتقدير إلا أنّها وجدت الرّجل الجزائري "يحكم على المرأة بالعيش طوال حياتها في سلّة المهملات وأكياس الرّبالة" (أمين الزاوي، المرجع

نفسه، صفحة 130). كما أن حماها اعتبرتها امرأة صالحة فقط لإنجاب الأطفال وتربيتهم، والقيام بالواجبات المنزلية، والسهر على خدمة ابنها.

وتبدو لنا الأنا سكورا - من خلال استرسال الحدث الروائي فيما بعد - أنها مُتمردة، ورافضة، ومتجردة من كل ما يربطها بهذا الآخر (المجتمع، الجيران، الزوج...). حيث تقول: "إننا شعب الظلام... صُنعنا في الظلام، ولا زلنا نعيش في الظلام، ولا نُنتج غير الظلمة، من ظلمة إلى أخرى، ظلمة في السياسة، ظلمة في الولد، ظلمة في الاقتصاد..." (أمين الزاوي، المرجع نفسه، الصفحات 173 - 174)، وانطلاقاً من هذه المعاناة تخرج عن المألوف، وتختار التحليق عالياً في سماء الآخر آخراً غريباً عنها، وعن مجتمعها، غريباً في ديانتها ولغتها، وشكله، وعاداته، وتقاليده... فتختار الآخر الصيني يونس.

تشعر الأنا سكورا بنوعٍ من التفاضل اتجاه هذا الآخر الصيني، إذ لمحت فيه الخلاص من غربتها في بلدها، ف"الكلام للغريب خلاصٌ من غربةٍ أخرى" (أمين الزاوي، المرجع نفسه، صفحة 108)، "إنه روحٌ غريبة ليست كالتّي تنفّسها منذ ثلاثين سنة أو أكثر" (أمين الزاوي، المرجع نفسه، صفحة 19)، لقد "شعرْتُ به يتغلغلُ في دمي! بكلِّ غُربته وغرابته" (أمين الزاوي، صفحة 13). فهي تُحاول جمع ما تبقى من أشلاء نفسيّتها المحطّمة في أحضان الآخر الصيني.

إنّ العلاقة العاطفية التي جمعت بين المرأة الجزائرية سكورا والرجل الصيني يونس، أصبحت في نظر الأنا المجتمع الجزائري غايّة في الخطورة، فقد رفضها واعتبرها علاقة شبه محرّمة، لقد "بدأت الفتيات الجزائريات... بإقامة علاقات عاطفية مع شباب صينيّين آكلي لحوم الكلاب... ويُقال أنّ هناك بعض حالات الزواج التي سُجّلت هنا وهناك بين جزائريات مهندسات أو طبيبات من رجال صينيّين... الصينيون يخطفون جميلاتنا... أين هي الرجولة؟! " (أمين الزاوي، صفحة 68). إذ يعتبر الرجل الجزائري أنّ هذه العلاقة هي تعدي على الحرمة، وفقدان للرجولة والفحولة.

لم تسلم المرأة الجزائرية كآخر بدورها من النظرة السلبية والدونية، فقد تعرّضت لوابلٍ من السبّ والشتم من طرف مجتمعها الأنا الذي استغرب وبشدة من تصرّفها، وانداهش من إقامة علاقة مع الآخر الغريب عنها في كلّ شيء، وظلّ هذا الرّفص يُلاحقها كظلّها حتى من التّاس الغرباء الذين لا تعرفهم، يقول لها مثلاً صاحب أحد المطاعم "اسمعي يا سيّدة، نحن لا نريد في هذا المحلّ شينويّين (صينيّين)، الجزائرية الأصيلة تجيء مع جزائري أصيل... " (أمين الزاوي، صفحة 124).

أصبحت هذه العلاقة بين المرأة الجزائرية والرجل الصيني، تشكّل خطراً عليهما، بل أكثر من هذا فقد أصبحت المرأة الجزائرية عاليةً على مجتمعها، الأمر الذي جعلها تلجأ إلى إخفاء تلك العلاقة التي رفضها مجتمعها الجزائري، واعتبرها شعوراً بالتقص، وتقليلاً من شأن المرأة الجزائرية "هروباً من شراسة عيون الجيران، وتجنّباً لوابل حجارة الصبيان التي تسقط هذه المرّة على رأسي، بدلاً من زجاج السيّارة. توعدنا على اللّقاء بمطعم الخيمة... بنوعٍ من الوقاحة، الرّبان الجالسون من حولنا ينظرون إلينا باستغراب، وبدأ بعضهم يتهامس عن وجودنا الشاذ: لم يبق للجزائرية سوى أن تقاسم الصيني السّيرير، وصحن شرائح لحم الكلاب!" (الزاوي، صفحة 107)، ظلّت نظرة المجتمع الراضية لآخر الصيني تلاحقه في علاقته مع الجزائرية الجميلة، التي تُعتبر عرّض هذا المجتمع، إذ لا يحقُّ لآخر أن يبرم علاقة عاطفية مع نساءه، وظلّت أنا المجتمع الجزائري تنظر إليه نظرة استصغار، واحتقار، ودونية... لا تمثّ بشيء للإنسانية.

إنّ إصرار الأنا في رفض الآخر ارتباطاً شديداً بمبادئ الهوية، فالعلاقة بين الجزائرية والصيني تؤدي إلى فقدان هوية المجتمع الجزائري؛ لأنّ ملامح الشّخصية الجزائرية وخصائصها ستتغيّر لا محالة بالتنازل مع الصيني " انظر إلى هذه الجميلة، حورية خضراء العينين تجلس

إلى المنفوش الشعر وبلا عينين "أمين الزاوي، صفحة 116)، كذلك ارتبط هذا الرّفص للآخر بالأصالة، فالمرأة الجزائريّة الأصيلة يجب عليها أن ترتبط مع الجزائريّ الأصيل، مع أنّ المرأة الجزائريّة لا ترى في ذلك مانعاً من ارتباطها مع صيني، خاصّة وأنّ المجتمع الدّكوري باسط سيطرته عليها، فكانت تحاول الهروب من هذا المجتمع.

تواجه المرأة الجزائريّة في الرواية آخرين غريبين عنها تماماً، فالآخر الأوّل هو الرّجل الجزائريّ أو ما تسمّيه الأنا سكورا بالذّكر الذي تعتبره أنانيا يجري فقط وراء إرضاء نفسه، وإشباع رغباته دون أن يُعيّر اهتماماً للمرأة الجزائريّة، وما زاد الطّين بلّة أنّ الآخر الثّاني - المتمثّل في المجتمع - يعمل جاهداً على التّقليل من شأنها وسحق شخصيّتها ووجودها، وهذا ما جعلها تسخط عليها معاً، وتدخل في صراعٍ معها. وهي بهذا تمثّل نوعاً من الاغتراب عنهما لثقل عالياً في سماء آخر ثالث هو الشّينويونوس. تقول "أبحث عن أحضان غريب كي أطرّد غربي" (أمين الزاوي، صفحة 203)، فتفرّ من غربتها إلى غربة الآخر يونس الذي وجدت فيه ما تنشده من احترام، وتقدير، واهتمام لأدقّ تفاصيلها.

لقد شهدت الأنا سكورا نوعاً من التّوافق مع الآخر يونس رغم الاختلاف الدّيني والعقائدي، وفي هذا جرأة و تحديّ منها ل الآخر المجتمع الجزائريّ، إذ لم تُوله اعتباراً، و انفصلت عنه نتيجة ما مرّت به من تجارب فاشلة مع ذواتٍ أُخرٍ، غير آهية برّدة الفعل، وهاهي تقول بكل ثقة: "أسوق سيّارتي في هذا الصّمت الليليّ المغموم وأنا لا أزال أسمع أصداء سباب شباب الحيّ الذي يسكنه يونس تلاحقني، فأصيرُ على الذّهاب أبعد في رغبة اكتشاف أكل لحم الكلاب والقطط والحشرات" (أمين الزاوي، صفحة 106). فقد نزع بطلّة الرواية عنها قيود الصّمت والرّضوخ لتُقرّر الارتباط بالآخر يونس في منأى عن كلّ ما هو ديني، واجتماعي، وسياسي، وفكري...

ونلاحظ في سياقات أخرى نصيّة - جاءت في رواية الملكة - أنّ الشعب الجزائريّ كأنما قام بإقصاء الشعب الصّيني كآخر، ورفض بشدّة فكرة انفتاح أحدهما على الآخر، حيث أصبح الآخر يُشكّل خطراً على الأنا ف "المدينة إذا ما اختفت عنها القطط والكلاب الضّالة، ستزحف عليها الجرذان، وستُصاب بالطّاعون... إنّنا نقترّب من السّاعة، إذ سيجيء الصّينيّون على جميع الحيوانات والحشرات، ولن يبقى على هذه البسيطة من الأجناس أحد سواهم" (أمين الزاوي، صفحة 152).

إنّ الخوف الشّديد من غزو الآخر لموطن الأنا الذي يُشبهه لحدّ ما "فويا الصّينيّين"، جعلهم ينسجون حكايات خرافيّة عنهم كقيام السّاعة مثلاً بعد انتشارهم في العالم، في حين يعتقد البعض بأنهم السبيل في الخلاص من هذه الحيوانات التي غزت الشّوارع "على الأقلّ ينظّفون شوارع المدينة من هذه الحشرات والحيوانات التي أصبحت مزعجة بوجودها وتكاثرها المخيف..." (أمين الزاوي، صفحة 67).

يملك الإنسان الجزائريّ الأنا نظرة ضيقة لمفهوم العمل، فهو لا يجب أن يشتغل في ورشات البناء وفي الزراعة، كما أنّ الحلم الوحيد لمعظم الأسر الجزائريّة هو أن يُصبح ابنها طبيباً أو مهندساً أو محامياً أو أستاذاً... على عكس المواطن الصّيني الذي يهتم بالأرض والبناء وكل ما له علاقة بالحرف اليدويّة، التي تمثّل القاعدة الأساسيّة في التّمور الاقتصاديّ للبلاد. ولذلك نجد أنّ الجزائريّ يُكنُّ كرهاً شديداً لهذا الآخر الذي أصبح ينافس في مناصب الشّغل، ولم يقف هوّسهم عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى مراقبة هذا الآخر، و تتبّع تفاصيل حياته: "إنهم يهجمون على البلاد من كلّ الجهات، على الاقتصاد والتّجارة... لقد بدأوا بالسيطرة والتّحكّم في تجارة الإلكترونيات و بعدها السيّارات، ثمّ شرعوا في فتح سلسلة مطاعم الأكل الصّيني التي تُفتح تباغماً في كلّ مكان، و في جميع المدن" (أمين الزاوي، صفحة 68).

إنّ هذا الغزو البشري والاقتصاديّ الذي تميّز به الآخر الصّيني، جعل منه من جهة مصدرًا لخوف الجزائريّين الشّديد من محاولته الاستيلاء على خيرات البلاد، ومن جهةٍ أخرى اعتُبرَ تهديداً للآخر الغربيّ الذي يحاول دائماً الاستيلاء على اقتصاد دول العالم الثّالث "إنّ

الأمريكیین ذئاب... إنّ وجود أبناء التّين في الجزائر بدأ يقلقهم سياسياً واقتصادياً وتجارياً، وهم يعرفون أنّ عيون الصّينيين على الصّحراء: بتروها، وشمسها، ومعادنها، وأنهم سيضعون يدهم، إن آجلاً أو عاجلاً على هذه الثروة، من خلال التنافس والجديّة والالتزام والانضباط، وإهمّ بذلك سيُزججون الشّركات الأمريكيّة من الصّحراء...» (أمين الزاوي، صفحة 217)

إنّ التّخوّف من هذا الآخر تعدّى نطاق الأنا فهو يسري بين أذهان الآخرين المختلفين عن الأنا الجزائري والآخر الصّيني، ويعود ذلك إلى النظرة المصلحيّة لكلّ طرف، فأمريكا ترى نفسها مهدّدة في ظلّ وجود الصّينيين في الجزائر كقوّة اقتصادية وتجاريّة تنافسهم للظّفر بحيرات البلد.

#### 2.4. موقف قبول "الأنا" لـ "الآخر"

اعتبر المجتمع الجزائري الشعب الصّيني مثلاً أعلى في حبّ العمل واحترام العلم، وقد وردت في هذا النصّ الرّوائي إشارات عديدة تثبت الصّورة الإيجابية التي ينظر بها الشعب الجزائري إلى الصّينيين تُنم عن انضباطهم و تفانيهم في العمل، "إنّ البلد الذي تجاوزت معاملاتنا التجاريّة والاقتصاديّة معه حجم مبادلاتنا مع فرنسا" (أمين الزاوي، صفحة 157). كما يرى الجزائريون أنّ الصّين هي من أكثر البلدان تطوراً في المجالات الاقتصاديّة والعلميّة والثقافيّة... وبالتالي فقد استطاعت أن تحتلّ مكانة مرموقة بين دول العالم بفضل مبادلاتها التجاريّة مع مختلف البلدان، وبفضل حنكتهما في التّعامل.

نجد كذلك - في رواية الملكة- شخصيات ثانويّة تميّزت دور الأنا وتُشيد بالآخر، ويظهر ذلك جلياً في قول عبد الرّحمان أثناء رده على بعض الرّكّاب المستهزئين بيونس الشينوي: "لم يقل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: ﴿أطلبوا العلم ولو في الصّين﴾، كلّ العلوم موجودة في الصّين" (أمين الزاوي، صفحة 48). ويضيف آخر معجباً ومنبهراً بالصّينيين، إذ يرى أنّهم المخلصين والمنقذين من الفساد الذي عمّ البلاد "أنتم الصّينيّون حُلقتم للعمل، للعمل فقط، أنتم الذين سبقون في هذا البلد بعد أن يهجره أهله جميعاً. سيخرج الجزائريّون - واحداً بعد الآخر- من هذا البلد لتكونوا أنتم ورثة هذه الأرض بعد أن يفسدها المفسدون من أهلها، أنتم من سيعيد الحياة إليها: إلى أرضها زرعاً، وصناعتها إبداعاً، وشبابها حلماً" (أمين الزاوي، صفحة 46).

إنّ هذا الأنا يدعو الصّينيين إلى إصلاح الأرض بعد إفسادها من طرف أهلها الجزائريّين، فهو يرى أنّهم وحدهم الذين بإمكانهم تخلص هذا الوطن من الفساد، وهم الذين سيعيدون الحياة إلى هذه الأرض الطيبة، وإخراجها من خمولها وقوقعتها على نفسها رغم ازدهارها بثروات طبيعيّة هائلة.. كيف لا!! وهم الذين يتحلّون بحبّ الوطن واحترام العمل ومواعيده، ويحرصون أشدّ الحرص على إتقانه والتّدقيق في تفاصيله.

ومن خلال هذا نلاحظ أنّ الأنا الجزائري فتح المجال والآفاق أمام الآخر الصّيني، وقبوله بشكل توافقي في إطار العمل و التجارة والاقتصاد، وكلّ ما يخدم بلد الجزائر وشعبها. واتّسمت نظرة الأنا بالإيجابيّة تجاه الآخر. حيث أنّ الإدارة الجزائريّة قد قبلت هذا الآخر، وسهّلت له كلّ الإجراءات الإداريّة، كما أشادت بالنظام البديع الذي يتّسم به الشعب الصّيني في الحياة، إنّ "السلطات الجزائريّة لا تضع عراقيل بيروقراطيّة في وجه الصّينيين، للحصول على الإقامة فهم منضبطون يحترمون التّقاليد ولا يظهرون في الحياة العامّة: لا في المدينة ولا في الأحياء التي يقيمون بها، يعيشون في شبه سرّيّة بمشون في الظلّ، يفكّرون بهدوء ويعملون كثيراً ودون ضجيج، إنّهم التّمّل الشّغيل" (أمين الزاوي، صفحة 49). وتشبيهم هنا بالتّمّل دليل على النّظام والانضباط في العمل على عكس المواطن الجزائري الذي يتّسم بالعصبيّة والثّرثرة والكسل.

ومن جهة أخرى نجد توترات أخرى داخلية و خارجية لأننا سكورا مع الآخر يونس متوافقة معه، وتطمح لأن تكون على اتصال دائم به، تقول: "كان يتكلم طوراً كالشاعر، وطوراً آخر كالسياسي، وثالثاً كالعاشق، وفي الحالات جميعها كان يتسلل كالتفيس إلى تلافيف الروح" (أمين الزاوي، صفحة 13). من خلال هذا كله تتضح لنا رؤى سكورا في محاولتها العثور على ذاتها في تفاصيل الآخر يونس من أجل خلق أنا سوية متصالحة مع ذاتها.

كما عقدت الأنا سكورا العديد من المقارنات بين الآخر الجزائري والآخر الصيني، لتكتشف مفارقات شاسعة بينهما، ف "الصيني صبور في العمل وفي الحب... الصيني لم يُخلق على عجل، وفي ظلام، كما حُلق الذكر الجزائري" (أمين الزاوي، صفحة 172). وترى الحب عند الصيني "ليس مركزاً للعالم، بل للعالم مراكز متعددة، منها: الإخلاص للعمل، والتفكير في المستقبل الشخصي، وفي مستقبل الأسرة أيضاً" (أمين الزاوي، صفحة 176) لتختار - انطلاقاً من معاناتها في مجتمعها - التحليق عالياً في سماء الصيني يونس الآخر رغم أنه غريب عنها وعن مجتمعها، وفي هذا التصرف - حسب مجتمعها - يعد خروجاً عن المألوف.

تمثل شخصية سكورا في الرواية المرأة الجزائرية التي تعاني من سيطرة المجتمع الذكوري، وهي متعطشة لمعرفة الآخر، وترحب به وترى فيه الرجل المثالي عندما تقارنه بالرجل الجزائري "هل حقيقة ما يقال عن الرجل الصيني إنه يعبر حياته منشغلاً بعمله، وبسيد عمله وبرأسمال عمله وبساعة عمله وبمنافسه في العمل، أكثر من انشغاله بمشاكل القلب الذي حطبه المرأة المعشوقة والعاشقة؟ هل إن هذه الأشياء تعدّ صغيرة وتافهة في حياة وفلسفة الصيني، وإن العمل هو كل شيء وهو آخر شيء وأول شيء يجب أن يضحّي الإنسان لأجله؟" (أمين الزاوي، صفحة 205).

طرحت المرأة الجزائرية عدّة استفساراتٍ محاولةً منها أن تعرف كل صغيرة وكبيرة عن الآخر، وظلت متشوّقة ومتلهّفة لمعرفة الجانب العاطفي بعيداً عن الجانب العملي الذي اشتهر به، وهي تستغرب من عدم اندفاعه، وإخفاء حبه وإعجابه بالمرأة، وفي هذا تقارن بينه وبين الرجل الجزائري "هل الصيني يحب ممارسة الجنس في الظلام؟ في الليل إذا عسعس كما يقوم به المسلمون والعرب؟" (أمين الزاوي، صفحة 173). ففتحت باب قلبها على مصرعيه للرجل الصيني، وسعت إلى أن تكتشف الصفات الإيجابية التي تميزه عن الرجل الجزائري الذي لا يحترم المرأة، ولا يعيرها أي اهتمام من وجهة نظرها، فالمجتمع الجزائري هو مجتمع ذكوري يعتبر نفسه ملكاً ويضيق الحصار على المرأة، كما أنّ الرجل الجزائري لا يبوح بمشاعره للمرأة فهو عصبي على الدوام، ويثرثر في جميع الأوقات ولا يكاد يملّ من ذلك.

فكل هذه الأوضاع التي تعيشها المرأة الجزائرية مع الرجل الجزائري جعلتها تنفر منه، وتبحث عنّ يفتح لها باب العشق والحب، فكان الرجل الصيني هو المنفذ الوحيد بالنسبة إليها، فوجدت فيه صفات الرجل المعشوق بجنون "لماذا يتحدث الصيني بهدوء واختصار، لماذا يثرثر الرجل الجزائري ويرفع صوته ولو في محراب صلاة؟ ... الصيني يعيش الكلام، والجزائري يعيش بالكلام" (أمين الزاوي، صفحة 97)

إنّ كل ما عانته سكورا من المجتمع الجزائري الذكوري بما فيه أقرب الناس إليها: أسرتها وأسرّة زوجها، وكذا زوجها المثلي الذي لم تجد فيه أدنى صفات الرجولة، هو ما جعلها تعيش أزمات نفسية صعبة، فلجأت إلى تكسير جدار التقوقع والتحرر من القيود التي ظلت تُكبّلها في هذا المجتمع بحثاً عن برّ الأمان، فوجدته عند الصيني الغريب "... أنا الغريبة في حضرة الغريب... أن تحكي للغريب فأنت أكثر حرّية في الحكي وأكثر عمقاً في التفاصيل... يعني لا شيء يحاصرك من تراكمات القمع الأخلاقي والثقافي والديني الذي يملأ الرأس والذاكرة" (أمين الزاوي، صفحة 107)

إن كل هذه الظروف القاسية جعلت الأنا سكورا تبحث عن السبيل إلى الخلاص من هذه الأزمات التي أثرت على نفسيّتها، فكان الآخر الصّيني هو الحلّ الأنسب للهروب من قيود المجتمع التي ظلت تكبل حريّتها، وقد تحقّق المبتغى وكان القبول بين الطرفين، وفي هذا دليل على إمكانيّة التّلايح الحضاري بين مختلف الثقافات في العالم، فهذه هي "قصّة الغريب الذي دقّ قلبي دون أن ينسى أو يتنازل عن غرابته التي تُثيرُ سخط الكثير من حولي، غضبهم معي، خصامهم معي..." (أمين الزاوي، صفحة 08) لتبدو راضيةً تماماً بقرارها وتشعر بمصالحيةٍ داخليةٍ مريحة، وتُدافع عن هذا الآخر بشراسة و لو على حساب سمعتها، فيتملّكها حماسٌ شديدٌ في معرفة تفاصيل هذا الغريب واحتوائه، وهذا الآخر الصّيني لا يجد مانعاً من احتواء هذه الأنا من خلال سياقات عدّة - في هذا النّصّ السردّي - وفتح بابه أمامها.

### 3.4. موقف قبول الآخر للأنا

في ظلّ هذه السياقات النّصيّة التي تُعبّر عن خوف الأنا الشّعب الجزائري من الآخر الشّعب الصّيني، نجد هذا الأخير يُحاول أن يُدافع عن نفسه وعن وجوده، كونهما صينيّة، تحيا في وسط الآخر الجزائري الغريب عنها تماما، "فالصّينيّون يدخلون الجزائر من الجنوب، و ليس من الشمال كما قام به المستعمر الفرنسي الغيبيّ، حين أنزل جيوشه الغازية على شاطئ سيدي فرج ... نحن لن نزل رمال الصّحراء الكبرى الساخنة كعُزّة تُجرّب فيها الأسلحة النّووية من الجيل الثّاني أو الثّالث، إنّما سننزل هناك لتحويل تلك الأرض الفارغة الصّامتة إلى مدن خرافية بمؤسّسات اقتصادية و مساحات زراعية" (أمين الزاوي، صفحة 12)، وفي هذا ردّ صريح على الاتّهامات التي وجهها الأمريكيّون للشّعب الصّيني الذي جاء ليبيّن وليس ليهدم.

نرى أيضًا ظهور هذه الأنا ممثلة في شخصيّة يونس الذي يُعتبر الشّعب الجزائري آخرًا غريبًا عنه في الشّكل والديانة والعادات والتقاليد منذ أن وطأت قدمه أرض الجزائر: "هذه أوّل مرّة أعاد فيها الصّين إلى بلد أجنبيّ"، (أمين الزاوي، صفحة 94) فهو إذن يرى نفسه غريبًا في بلد غريب.

كما تشعر الأنا يونس أنّها غير مرغوبٍ فيها من الآخر الشّعب الجزائري الذي تُمثله فئة جزائرية رافضة للوجود الصّيني مهما كانت إيجابياته، إذ يتعرّض يونس في كثيرٍ من الأحيان للسّبب و الشتم و الإهانة... و ربما هذا ما يُفسّر عدم تجوال الصينيين إلا ليلًا. يقول يونس "بيننا والأهالي ودّ مشوب بحذرٍ لا أدري مصدره" (أمين الزاوي، صفحة 43) وفي أحيانٍ أخرى يُهان بالنّظرات أثناء ركوبه للحافلة: "كان الرّاكبون ينظرون لي باستغرابٍ".

تعدّدت ردّة فعل الآخر هي كذلك اتّجاه الأنا بين القبول والتّعايش مع المجتمع الجزائري بإيجابياته وسلبيّاته التي أدهشته، إذ رأى أثناء فترة عيشه بينهم أنّ "النّاس تلهث دون أن تعرف خلف ماذا هي تجري، ولماذا هي تجري، ولكن عليها أن تجري... لا نقطة انطلاق ولا نقطة وصول، هو الجزائريّ حُلِق هكذا!" (أمين الزاوي، صفحة 34)، تعجّب "الآخر" الصّيني من تصرفات الجزائريّ العشوائية، ف "روتين مدينة الجزائر مُتحرّك، لا يشبهه روتين، يدور في فراغ، ولكن بضجيج عالٍ" (أمين الزاوي، صفحة 31) وبين الفينة والأخرى نلاحظ أنّ هذا "الآخر" الصّيني يشعر بغربة شديدة وهو بعيد عن بلده الصّين وخاصّة المدينة التي وُلد فيها وترعرع، "فالآن أشعر بحبّ كبير لبيكين" (أمين الزاوي، صفحة 24) كما أنه يشعر برفض في داخله للحياة التي يحيها وسط المجتمع الجزائري الذي لم يتوان للحظة عن شتمه وسبّه أينما وُجد، فيلجأ إلى تذكّر ماضيه في وطنه الأمّ.

في البداية كان الآخر متلهفًا لزيارة بلاد الأنا، فكانت له الرّغبة الجارحة في التطلّع على الآخر وتعلّم لغته للتواصل معه، "شرعت في قراءة بعض ما كتب عن هذا البلد، الذي كنت أعتقد أنّه موجودٌ في إفريقيا جنوب الصّحراء ... ولم أجد ما يروي عطشي سوى بعض

المتناثرات في كتبٍ مختلفة، تتناول تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ... فتحت على خارطة العالم فوجدت أنّ الجزائر ليست بعيدة عن فرنسا، بينهما بركة ماءٍ صغيرة". (أمين الزاوي، صفحة 30)

عند وصول الآخر الصّيني إلى مطار الجزائر، واكتشافه لبلد الجزائر وأهله فيما بعد، كانت له نفس النظرة التي نظر بها الأنا الجزائري ل الآخر الصّيني، وذلك بوجود تشابه كبير بين أفراد المجتمع الجزائري "أمام بوابة المطار... نظرتُ في هذا الخلق الذي يمرّ من أمامي من أهل البلد، الجميع يشبه الجميع، لا فرق بين هذا وذاك، الشّوارب هي نفس الشّوارب تحت الأنوف التي هي نفس الأنوف، والعيون بذات اللون الأسود والاتّساع الدائري المشوّه هي ذات العيون في كلّ الوجوه، النساء متشابهات لا يمكنك التفرقة بين هذه وتلك..." (أمين الزاوي، صفحة 66) وبعد الاختلاط في الحياة العمليّة اليوميّة اندهش الآخر الصّيني من سلوكيات الأنا الجزائري فقد شعر "أنّ بعض القيم مختلطة ومتناقضة في سلوك الجزائري، ممّا يجعله عسلاً كما قد يجعله في اللحظة نفسها، سُمّاً زعافاً" (أمين الزاوي، صفحة 30). فالغريب هو الآخر تعثره غربة ودهشة اتجاه الأنا وطريقة عيشها.

وبعد هذا حاول الآخر الصّيني الاندماج داخل مجتمع الأنا الجزائري رغم ما تعرّض له من انتقادات، فأول ما قام به تحلّيه عن بعض مقوماته كالاسم، والذي يُعتبر رمزاً للهوية و الميزة الأساس التي تُميّز كلّ شخصٍ عن غيره، حيث عدّ هذا التّغيير في الاسم تنازلاً أشعره بجزن عميقٍ خاصّة وأنّ الاسم الذي مُنح له في قريته مقدّساً، "حين قرّرت التنازل عن اسم منحتني إياه قريتي، شعرتُ بجزن عميقٍ... يا إلهي! الاسم مرآة صاحبه، لباس حشمته، من تحلّى عنه تعرّى وانكشفت عورته للعام والخاص" (أمين الزاوي، صفحة 36).

وبالرغم من التناقضات التي رآها الآخر منتشرة بين أوساط الأنا نجد لم يُبد أيّ اعتراض بالرفض و الانتقاد اللاذع مثل ما قام به المجتمع الجزائري نحوه، بل أبدى استغراباً و دهشةً بسلوكيات الفرد الجزائري وتصرفاته في صمتٍ "فالجزائري على الرغم من ظاهره القاسي إلا أنّه إنسان رومانسيّ، لا يهتم كثيراً بالحساب والفلوس، يتحدث كثيراً في الرياضة والدّين وموسيقى الراي، المساجد مليئة يوم الجمعة، والملاعب الرياضيّة أيضاً وسهرات الراي الصّاخبة، عالمٌ متناقضٌ و مثير" (أمين الزاوي، صفحة 21)، وقد اعتبر الآخر هذه التناقضات نوعاً من الحرّيّة التي كانت مضبوطة عندهم، مثلما هو الحال عند الصّينيين الذين يتبعون مبادئ الأخلاق واحترام المجتمع حسب مذهب كونفوشيوس.

ومن جهةٍ أخرى تظهر النظرة المعاكسة ل الآخر الصّيني اتجاه الأنا، فالإحساس بالغربة في بلاد الأنا جعله يحنّ لبلده في مرّاتٍ عديدة، فهو دائماً ما يربط نفسه بالماضي الذي يذكره بالصّين وبأمه و أخته وأقاربه، "لم أغادر هذا البلد منذ جئت هذا العالم، جميع رحلاتي كانت داخلية، هذه هي المرّة الأولى التي أحلق فيها خارج حدود الصّين... فجأةً أفكر في أقي... امرأة لها صوتٌ أوبرالي" (أمين الزاوي، صفحة 45)، فعندما يتعد الإنسان عن موطنه الأم يشعر بالحنين إلى أرضه وأهله، ربّما لاختلاف البيئة أو بسبب التمييز العنصريّ الذي قد يتعرّض له. ف الآخر هنا يزور الأنا للمرّة الأولى بعد أن كان منغلّقاً على نفسه، فهو يحاول الانفتاح على الأنا أو الآخرين بالنسبة له، رغم أنه لم يعترف صراحةً بهذا الاحتكاك - المشوب بالحذر - واعتبره ضمن العلاقة العامّة التي حُصرت بين العمل والتجارة فقط.

أما ما لفت انتباه الآخر الصّيني فهو عدم احترام الفرد الجزائري لأهمّ الرّكائز التي تتأسس عليها الحياة: الوقت والعمل. فالعمل بالنسبة إليه هو معاشٌ فقط، على عكس الصّينيين الذين يقدّسون العمل "على بعد أمتارٍ منّي توقفت سيّارة إسعافٍ... نعم! سيّارة إسعافٍ تُشغل كسيّارة نقلٍ جماعيّ، لا يحدث هذا إلا في الجزائر، نظراً لأزمة النّقل العمومي وتفشي البطالة... تغضّ السّلطات المحليّة بالمدينة الطّرف عن هذه المهن غير الشرعيّة... أسرع كما أسرع الآخرون... كان السائق قلقاً... فهو يعمل ممرضاً وحارساً وسائقاً... في

مشفى تابع للقطاع العام... يشتغل سائقًا بسيارة الإسعاف... حتى الساعة العاشرة، ليلتحق بعمله حوالي العاشرة والتّصف، معتذرًا ككلّ يوم للمدير عن التّأخير" (أمين الزاوي، صفحة 45). إن كلّ هذه الأوضاع التي يعيشها المجتمع الجزائري هي في نظر الآخر غريبة تتنافى والقوانين المعمول بها في كلّ دول العالم، وهذا ما جعله في قرارة نفسه يرفض هذه الأمور المنتشرة بين أفراد الأنا.

أما بالنسبة لنظرته للمرأة فهي مختلفة تمامًا عن نظره للمجتمع الجزائري، فالمرأة عنده هي الملكة التي ترتب على قلب الرجل، تتسلّل لحياته دون سابق إنذار، فالغربة التي كان يشعر بها الآخر دفعت به للتوجّه نحو المرأة الجزائرية سكورا، التي عوّضت النقص الذي كان يعاني منه في بلاد الغربية، فتغيّرت حياته نحو الأفضل، حيث تمكّن هذا من توفير أرضية توافقيّة تامة بينه وبين سكورا لدرجة تلاشت فيها الحواجز بينهما، وأصبحا كأثما واحد، فلا إحساس منهما بالزّمان أو المكان، و أنشأ عالما خاصًا بهما على الرّغم من الانتقادات التي تطاردتها من المجتمع الجزائري. تقول سكورا "وتمنيتُ لحظتها أن يكون لي منه ولدٌ"، (أمين الزاوي، صفحة 12) وهي الفكرة ذاتها التي تدور في ذهن الآخر "ستكون هناك مليوناً عائلة مؤسّسة على زواجٍ مختلطٍ ما بين الصّينيين والجزائريّات، والصّينيّات و الجزائريّين". (أمين الزاوي، صفحة 12).

### خاتمة

وأخيرا نستشفّ من كلّ هذه التّوترات الخطابية التي يزخر بها النصّ الروائي الملكة، مواقف عديدة مستنبطة من سياقات نصّية توضّح انعكاس العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر، إذ التمسنا عدّة صراعات ونزاعات داخلية وخارجية للشخصيات الروائية، وما أفرزته هذه الجدلية من تباين وعدم قبول الأنا الآخر من جهة، ومن جهة أخرى توافق الأنا مع الآخر والقبول به بوصفه إنساناً رغم الاختلاف الديني والعربي.

كما حاولنا في عملية رصد علاقة الجدل بين ما هو أنا و ما هو آخر أو العكس، استنباط ما قد يكون مجهولاً أو مسكوتاً عنه في النصّ الروائي ل الملكة، في شكل جملة من النتائج التي أرهستها عملية الدّراسة نُلخصها في ما يلي:

- تحقيق الأنا المفقودة يستوجب منها استحضار الآخر، وفي هذا تأكيد على تلازميّة العلاقة بينهما رغم تضادّهما؛ فوجود الأنا مرهون و مرتبط بعلاقته في كنف وجود الآخر الذي هو بمثابة مرآة عكست ل الأنا صورتها كي تراها، فحضور الآخر ما هو إلّا حضور و تجسيد ل الأنا، و العكس.

- تباين المواقف بين الأنا و الآخر تارة بالقبول و تارة أخرى بالرفض في خضمّ تواترات الأحداث الروائية ل الملكة؛ فموقف القبول و التوافق يُبني عن تكافؤ الأنا مع الآخر، و عن نموّ العلاقة بينهما و تطوّرها. أمّا موقف الرفض فهو يُبني عن ثبات الأنا وجمودها و ردعها لفكرة الانفتاح على الآخر، و في هذا رسمٌ لحدود فاصلة بين الأنا و الآخر.

- تنوّع الأنا و تعدّدتها على حسب تمظهراتها في الرواية نظراً لطبايعها المختلفة من فرد لآخر، و حسب الظروف التي تحياها، بينما نجد في مقابلها ثبات الآخر الذي تجلّي في حياة واحدة الشينوي يونس.

### قائمة المراجع والمصادر

1. رونيه ديكرت، مقال عن المنهج، تر: محمود مجّد الحضيرى، 1985، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، ص 214.
2. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، 1982، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ص139.

3. أحمد ياسين سليمان، التجلّيات الفتيّة لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، 2009، دار الزمان للنشر و التوزيع، سوريا، ط1، ص192.
4. حسن شحاتة، الذات و الآخر في الشرق و الغرب، صور و دلالات و إشكاليات، 2008، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، ص17.
5. على حرب، العالم ومأزقه: منطق الصدام ولغة التداول، 2002، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص281.
6. إيهاب النجدي، صورة الغرب في الشعر العربي الحديث، 2008، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ص10.
7. سمير مرقش، الآخر. الحوار. المواطنة: مفاهيم وإشكاليات وخبرات مصرية وعالمية، 2005، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، ص19.
8. السيّد عمر، تحرير منى أبو الفضل، نادية محمود مصطفى، الأنا و الآخر من منظور قرآني، التأسيس النظري للدراسات الحضارية 3، 2008، دار الفكر، دمشق، ط1، ص117.
9. سعد البازعي، مقارنة الآخر مقارنة أدبيّة، 1999، دار الشروق، ط1، القاهرة، ص12.
10. ماجدة حمّود، إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربيّة)، 2013، عالم المعرفة، الكويت، ص18.
11. علي حرب، خطاب الهوية، سيرة فكريّة، 2008، منشورات الاختلاف، بيروت، ط2، ص43.
12. صلاح صالح، سرد الآخر (الأنا و الآخر عبر اللّغة السردية)، 2003، المركز الثقافي العربي، ط1، ص69.
13. عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجوديّة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ص24.
14. أمين الزاوي: الملكة، 2014 منشورات ضفاف، لبنان، ط1، ص114.